مفهوم الرجولة كما تعكسه تنشئة الأم لأبنائها في المجتمع المصري
دراسة سوسيو أنثروبولوجية

إعداد

داليا أحمد عبد الرحيم مصطفى

إشراف

أ.د./ علياء علي شكري

أ.د./ علياء رضاه رافع

مفهوم الرجولة كما تعكسه تنشئة الأم في المجتمع المصري: دراسة سوسيو أنثروبولوجية

ملخص البحث

يتمحور موضوع البحث الحالي حول دور الأم في "صناعة" الرجل الرجل في المجتمع المصري الحضري، عن طريق التنشئة. ولكي يتضح موقع الدراسة بالنسبة للدراسات السابقة، وانطلاقاً من الحداثة النسبية لدراسات الرجولة في مصر بصفة خاصة وفي العالم العربي بشكل عام، كان من الضروري تقديم هذا المجال العلمي الذي تندرج ضمنه الدراسة. لذا، يبدأ البحث بتقديم لمحة تعريفية عن "الدراسات النقدية للرجل والرجولة" *critical studies of men and masculinity* ونشأة وتطور هذا الفرع المعرفي الهام. ثم تناقش الباحثة الحاجة إلى المزيد من هذه الدراسات في مكتبة العلوم الاجتماعية في مصر.كما يشير البحث إلى البناء الاجتماعي للرجولة، مع التطرق إلى أثر تنشئة الأم في هذا البناء. ومن ناحية أخرى، يتناول البحث الرجولة باعتبارها إشكالية تنطوي على عدد من الأزمات التي تتطلب رؤية نقدية في ظل عدد من الأبعاد الاجتماعية والثقافية. وأخيراً، يناقش البحث دور تنشئة الأم لأبنائها في إنتاج عدد من الإشكاليات والأزمات المرتبطة بالرجولة.

كلمات مفتاحية

دراسات الرجولة-قضايا الرجل- مفهوم الرجولة-تنشئة الأم-أزمة رجولة- تأنيث القهر- النظام الأبوي- صراع الأدوار- إجهاد الدور الرجولي

أولاً: إشكالية الدراسة واعتباراتها

يتناول هذا القسم إشكالية الدراسة واعتباراتها، من تساؤلات، مروراً بأهداف الدراسة وأهميتها، وصولاً إلى أهم التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة.

أ- إشكالية الدراسة

بالإضافة إلى تسليط الضوء على ندرة دراسات الرجل في سياق المجتمع المصري، تتمحور مشكلة الدراسة حول دور الأم في صناعة الرجولة في المجتمع المصري الحضري، وما يتصل بالرجولة من مفاهيم وأنماط سلوكية وإشكاليات وأزمات.

ب- أهداف الدراسة وأهميتها وتساؤلاتها

إن الهدف الرئيسي من الدراسة هو التعريف بالدراسات النقدية للرجل والرجولة وأهميتها ونشأتها وتطورها وتطبيقاتها. كما تهدف الدراسة إلى التعرف على علاقة تنشئة الأم بالبناء الاجتماعي للدور الرجولي وبترسيخ المفاهيم السائدة وآليات التفاعل المرتبطة بتكوين الهوية الرجولية. وينبثق من هذه الأهداف عدد من الأهداف، ومنها تقديم لمحة عما يطلق عليه "أزمة الرجولة"، ومدى ارتباط هذه الأزمة بتنشئة الأم.

أما عن تساؤلات الدراسة، فتتضمن ما يلي:

١- لماذا ننظر إلى الرجولة باعتبارها إشكالية؟
٢- ما مظاهر "أزمة الرجولة" في المجتمع المصري؟
٣- كيف يرى كل من الرجل والمرأة هذه الأزمة؟
٤- كيف تساهم الأم في وجود هذه الأزمة؟

ج- الإطار النظري والمفاهيمي

تنطلق للدراسة بجانبها النظري من (١) **نظرية الدور الاجتماعي**: والتي مؤداها أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تساهم بشكل كبير في بلوغ توازن النسق الاجتماعي، وفي تعليم الأفراد أدوارهم بناءً على التوقعات الاجتماعية السائدة؛ و(٢) نظرية كونيل عن **الرجولة المهيمنة وتعدد أنماط الرجولة**: والتي خلُصت إلى أنه لا يوجد نمط واحد للرجولة في كل مكان؛ وأن هناك أنماط غالبة للرجولة. فعلى سبيل المثال، تُعلي بعض الثقافات من أهمية الجنود باعتبارهم أبطالاً، وترى أن العنف هو الاختبار الحقيقي للرجولة (نمط سائد ومهميمن)، في حين يُعتبَر العنف مستهجناً في ثقافات أخرى. (Jackson and Gee 2005, 116-7). ولهذا السبب، تم تقديم منظور يأخذ في الاعتبار "تعددية أنماط الرجولة" *multiple masculinities*، يسعى إلى تقديم رؤى ونماذج بديلة للمعنى السائد للرجولة (Connell, 2005; 1987).

أما عن أهم مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية، فنذكر منها: (١) **مفهوم "الرجولة" *masculinity*:** وهو –بخلاف مفهوم الذكورة المرتبط بخصائص فسيولوجية-يتصل بالخصائص الاجتماعية والثقافية والنفسية للرجل. وقد ربطت الباحثة بين الرجولة بمعناها الإيجابي بالسِواء الأخلاقي والنفسي الذي ينأى عن الإخلال بحقوق الآخر، وعن القهر. أما (٢) **"التنشئة الاجتماعية" *socialization***، فتعرف إجرائياً بأنها العملية التي تلعب فيها الأم الدور الأهم، والتي تتشكل عن طريقها الهوية الذاتية للأفراد، خاصة الهوية المرتبطة بالنوع *gender identity* . وهي أيضاً العملية التي يتعرف من خلالها الأفراد على مكانتهم في المجتمع، ويتعلمون الأدوار المتوقعة منهم. وتبدأ التنشئة منذ سن مبكرة وتمتد بامتداد عمر الفرد. أما (٣) **نموذج "التمركز حول الأم" *matrifocal***، فهو مصطلح يستخدم لوصف أحد أنماط الأسرة، يتمركز فيه الفرد حول الأم، عادةً في ظل غياب الأب فعلياً أو معنوياً، أو ضعف دوره، أو قسوته، لتحتل الأم المكانة الأعلى في الجماعة الأسرية وتلعب الدور الرئيسي والأهم في تنشئة الابن، فيرتبط بها بشكل كبير وربما مبالغ فيه حتى بعد زواجه. ويستخدم مصطلح التمركز حول الأم في أحيان أخرى ليوضح كون المرأة الشخصية الرئيسية في الأسرة التي تحدد هوية الأسرة واستمرارها.

ثانياً: نشأة وتطور دراسات الرجل والرجولة

إن المجال البحثي الذي تتناوله الدراسة الحالية هو مجال حديث نسبياً. وحتى تتضح الإضافة العلمية لهذه الدراسة، فلا بد من تقديم لمحة تعريفية عن هذا الفرع المعرفي.

تعتبر ريوين كونيل Raewyn Connell (روبرت أو بوب كونيل سابقاً) [١] رائدة النظريات الأنثروبولوجية التي تختص في دراسة الرجولة، ويُنسَب لها الفضل في تأسيس هذا الحقل الدراسي حديث العهد، وخاصة ما أطلقت عليه اسم "أنماط الرجولة المُهيمِنة" *hegemonic masculinity* وهي الأطروحة التي تذهب إلى تصوير الرجولة كنمط سائد وحيد، والرجل باعتباره رمزاً للقوة والسلطة، والمرأة بوصفها الأضعف والأقل حيلة. وقد نشأت دراسات الرجل في جميع أنحاء الولايات المتحدة في نهاية القرن العشرين-في منتصف ثمانينيات

---

١ عُرِفَت كوني لقب لعام 2006 باسم روبرت كونيلRobert Connellوأحياناً بوبكونيل Bob Connell أوR.W Connell،ثم عُرفت بعدها باسم ريوي نكونيل (اسمهاالحالي) Raewyn Connell،وذلك بعد أن تحولت من رجل لامرأة ،مما يفسراهتمامها في كثيرمن الأبحاث بقضايا المتحولين جنسيا ًtransgendered. وقد لزم التنويه نظراًلأن مؤلفاتها قبل 2006 حملت الاسم الأول المذكر والكنية المذَكَّرة ،في ماتم نشر أعمالها اللاحقة باسمه االحاليا لمؤنث (ريوينكونيل). وقد ذاعصيت كوني لفي السنوات الأخيرة كرائد ة للدراسات النقدية للرجل وتعددية مفهوم الرجولة masculinitiesوالرجولة المهيمنة hegemonic masculinityوتعمل الآنك أستاذ بجامعة سيدني بأستراليا.

القرن الماضي تحديداً-لتطرح تساؤلاً واحداً، وهو: *"لماذا يُعتبَر الرجال فظيعين إلى هذا الحد؟"* (Bawer, 2012). وفي هذه الأثناء، بدأت الدراسات النقدية التي تتناول الرجل والرجولة، وهي حقل معرفي حديث العهد نسبياً، تشترك في الاهتمام به فروع أكاديمية وحقول علمية مختلفة تهتم بقضايا الرجل ومسألة الرجولة، والنوع الاجتماعي وسياسات العلاقات بين الجنسين.

وفي نفس الوقت، نشأت دراسات الرجولة كامتداد للحركات التي تطالب "بحقوق الرجل"، والتي تعتبر رد فعل ناقد للامتيازات التي حظيت بها المرأة بفضل الحركات السياسية النسوية التي تنادي "بحقوق المرأة" (Adams, 2002; Reeser, 2010;). وكنتيجة لذلك، تم إدراج ٢٠٠ شعبة خاصة بدراسات الرجولة في عدد من الجامعات الأمريكية، في الوقت الذي كان المجتمع الأمريكي يواجه فيه حركة نسائية قوية (عبد الصمد الديالمي، ٢٠٠٨). ومنذ ذلك الوقت، وحتى يومنا هذا، أخذ هذا الفرع المعرفي يشق طريقه حثيثاً، بالتوازي مع، أو كما يؤكد البعض، من رَحِم دراسات المرأة والنوع الاجتماعي، لدرجة أن البعضيصف دراسات الرجولة بأنها "فرع تحتكر ملكيته دراسات المرأة"(McGrath, 2011).

ومنذ ذلك الحين، وحتى وقتنا هذا ،انتشرت في العقود الأخيرة مجموعة كبيرة من الإسهامات التي تتناول أنماط الرجولة المتعددة*masculinities*السائدة في المجتمعات الأوروبية والأميركية والأسترالية ومجتمعات أمريكا اللاتينية واليابان وكوريا والصين والهند، وغيرها ،تحت مظلة عدد من الميادين العلمية المتنوعة،كالأنثروبولوجيا،وعلم الاجتماع،والتاريخ وغيرها (McLelland, 2003;Mikanagi, 2005; Louie & Morris, 2005; Satoshi, 2005;Gutmann, 1993; 1997; Flood, 1995).

وقد بدأت تندرج ضمن دراسات الرجل وأنماط الرجولة موضوعات ومناهج علمية معاصرة ترمي إلى مناقشة حقوق الرجل، والذكورة، والنظريات النسوية، ونظرية "تعددية الهوية النوعية وحرية اختيار الجنس" (النظرية الكويرية) *queer theory*، وموضوعات أخرى، مثل النظام الأمومي *matriarchy*، والنظام الأبوي*patriarchy*. وفي عام ١٩٩٠، تم اعتماد "دراسات الرجال والصِّبْية" *men's and boys' studies* كمجال بحثي رائج، بعد عقود طويلة من التركيز على قضايا المرأة. ثم تم إنشاء جمعية دولية لدراسات الرجل، أعقبها إطلاق النشرة الإخبارية للجمعية الدولية لدراسات الرجل (IASOM*The International Association for Studies of Men*)، بالإضافة إلى عدد من الدوريات، مثل "الرجال وأنماط الرجولة المتعددة" *Men and Masculinities*. وقد أدى هذا الزخم المتزايد إلى إثراء وتطوير الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية المختصة في موضوع الرجولة وبنائية النوع الاجتماعي. ومن جهة أخرى، ساعدت مثل هذه المبادرات على تطوير ورواج الدراسات النقدية والإصلاحية التي تتناول قضايا ومشكلات الرجولة. فعلى سبيل المثال، ظهرت في مجال الصحة مناظرات حول صحة وأمراض الرجال، بالإضافة إلى عدد من الحركات الشعبية التي استهدفت مناقشة مشكلات الرجال، بما في ذلك العلاقات والأحوال الجنسية والهوية الذاتية (Sabo & Gordon, 1995).

ثالثاً: الحاجة إلى المزيد من الدراسات النقدية عن الرجل وقضايا الرجولة

من الملاحظ أن مكتبة العلوم الاجتماعية والإنسانية تفتقر بشكل كبير إلى الدراسات التي تتناول قضايا الرجل والرجولة (Connel & Lecture, 2000, 1-5). ففي الغرب على سبيل المثال، نلاحظ ندرة الأدبيات المختصة في دراسة الرجل مقارنة بالدراسات النسوية والدراسات التي تتناول المرأة. فإذا ما توجه أحد إلى مكتبة باحثاً عن دراسات لها قيمة فكرية أو إنسانية عن

الرجل، يفاجأ بعدد شحيح من مثل هذه الإصدارات. فما هو متاح من أدبيات تتناول الرجل يتسم بالسطحية أو الصبغة التجارية لتحقيق أعلى المبيعات. ويبدو هذا النقص مستغرباً، لا سيما وأن الرجل في أغلب البلدان، بل وفي أكثر البلاد تقدماً يعتبر صاحب الحظ الأوفر من السلطة السياسية والاقتصادية في العالم. ففي عام ١٩٩٦ مثلاً، بلغت نسبة الرجال الذين يتقلدون مناصب سياسية رفيعة -على المستوى العالمي-٩٣%. والرجال أيضاً هم أصحاب النصيب الأكبر من المناصب المرموقة في المؤسسات الدولية، فضلاً عن كونهم المتحكمين الرئيسيين على التكنولوجيا وأنظمة التسليح والجيوش والشرطة والنظام القضائي كل أنحاء العالم (Keen, 1992: 6).

ويعزو البعضالنقص الكبير في دراسات الرجل، مقارنة بما كتب عن قضايا المرأة، إلى الاعتقاد السائد بأن المرأة هي الأكثر تعرضاً للقهر على مدى التاريخ. وكَرَدّ فعل لذلك، انتقد عدد من الباحثين والباحثات اهتمام أبحاث ودراسات المرأة والنوع الاجتماعي بقضايا ورؤى المرأة على حساب الرجل، بينما ذهب فريق آخر إلى أن دراسات الرجل والرجولة إنما هي رد فعل أو"تَحَدٍّ للنظرية النسوية (Cornwall &Lindisfarne, 1994:1).

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أنه على الرغم من تزايد الاهتمام بمبحث الرجولة في الدراسات الأجنبية بشكل عام، لا تزال مثل هذه الدراسات التي تتناول المجتمعات العربية عموماً والمجتمع المصري بشكل خاص تكاد تخلو من تناول هذا الموضوع (Abidi, 2008; Ouzgane, ND; Moghadam, 2003; Joseph, 1999; 1993; 1986 وهناء المرصفي،٢٠٠٧؛ Keen, 1992)، بخلاف مجموعة كبيرة من الأعمال التي تقتصر على إبراز المركز المتدني للمرأة في العالم العربي بسبب سيادة النظام الأبوي (Ilahi,2008:48؛ هسبريس و. م. ع.، ٢٠١٠). ومن هنا، أيقنت الباحثة الحاجة إلى المزيد من الدراسات النقدية في هذا المجال، وفق رؤية لا تبتعد منهجياً أو نظرياً عن السياق الثقافي المحلي.

ومن جانب آخر، وباعتبار الرجولة مفهوماً يتم بناؤه اجتماعيا من خلال التنشئة، لا يجب أغفال دور الأم في صناعة الرجل. ومن هنا جاء اهتمام الباحثة بالمزج بين تنشئة الأم والرجولة، خاصة وأن الباحثة لم تجد في الأدبيات العلمية من تناول هذا الموضوع على الرغم من أهميته البالغة، إلا فيما ندر (Ghannam, 2013; Chodorow 1979; Hatem, 1987). وقد كان ذلك حافزا للباحثة لتقديم الدراسة الحالية باعتبارها قيمة علمية مضافة لمكتبة العلوم الاجتماعية العربية.

رابعاً: التنشئة والبناء الاجتماعي للرجولة

تسعى بحوث العلوم الاجتماعية التي تتناول مبحث الرجولة في الغرب إلى نقد المنظور القائل بأن الرجل "بطبيعة الحال" مخلوق مفطور على التنافسية أو الهيمنة أو العنف أو التحيز الجنسي. فبدلاً من ذلك، ترى هذه البحوث ضرورة الالتفات إلى الجوانب غير البيولوجية التي تؤثر على سلوك الرجل. إذ أن مفهوم الرجولة في هذا الصدد يستوجب مزيداً من البحث العلمي النقدي، ومراجعة ما هو سائد منذ آلاف السنين من اعتبار الرجولة امتيازاً وصلاحيات مُستحَقة للرجل، مثل الامتيازات الطبقية والعرقية، التي يتعامل معها البعض باعتبارها أمراً مفروغاً منه، دون التساؤل بشأن أسباب تميز الرجل لمجرد كونه ذكراً.

ويؤكد باريللو في هذا المقام أن إعادة النظر في هذه النظرة للرجولة سوف يساعد في التغلب على التحيز ضد المرأة والرجل على السواء (Parillo 2006: 212-214). فلطالما ساد الاعتقاد بأن هذه السيادة هي أمر "طبيعي"، أو أحد الثوابت الدينية، أو تطبيق بديهي لقوانين الطبيعة البيولوجية والتشريحية للرجل. وقد شاعت مثل هذه الآراء الموروثة حول النوع

الاجتماعي (الجندر)، التي تتسم بطابع من الجوهرية *essentialism*[٢]، وقامت مؤسسات التنشئة الاجتماعية بترسيخها، وعلى رأسها الأسرة. فسعت المدارس المختلفة للنسوية وحركات تحرير المرأة ما بعد-الحداثية إلى تفنيدها منذ أوائل السبعينيات، مما كان له دور لا يستهان به في تفكيك الرؤى المعرفية عن الرجولة والأنوثة، والأدوار التقليدية لكل من المرأة والرجل. وقد فرض ذلك رفضاً لأنماط الضبط الاجتماعي الذي يكرس الهيمنة الذكورية، لتبدأ مرحلة تحول نحو واقع اجتماعي يفرض مراجعة بنى القوى وتوقعات الأدوار التقليدية المقررة على المرأة والرجل.

ويقول لويس لونجي Luis Lonngi في هذا الصدد إن الأنوثة والرجولة ماهما إلا مجموعة منالسمات التييتم بناؤها اجتماعياً من خلال التنشئة الاجتماعية. وتتحول هذه السمات إلى نوع من" الشروط "والمعايير التي تُملىَ على الرجال والنساء في المجتمع. فالمرأة التي لا تفي بتوقعات الدور الأنثوي التقليدي (الحمل والإرضاع ورعاية الصغار ونكران ذاتها) لا تنال مكانة عالية في مجتمعها. وبالمثل، فالبناء الاجتماعي للرجولة يتأثر تأثراً كبيراً بالتنشئة الاجتماعية، وخاصّةً تنشئة الدور المرتبط بالنوع *gender role socialization*. ويؤكد الكاتبً أن البناء الاجتماعي للرجولة بشكل عام يتأثر بعدة معتقدات وعوامل، من أهمها: الحاجة لإثبات الرجولة في كل وقت، وممارسة السُلطة والهيمنة، والحرمان من الاحتياجات العاطفية وضرورة إنكارها (Lonngi, 2011).

أما الدور الاجتماعي والفروق بين الجنسين، فيتأثران بشكل كبير بتنشئة الوالدين، اللذين يُعدّان الأبناء للقيام بأدوار بعينها حسب النوع. وتبدأ هذه التنشئة في وقت مبكر، حيث يستدمج الأطفال الرسائل التي يتلقونها من والديهم، فيحاكي الطفل ما يشاهده بين الكبار من علاقات وتفاعلات اجتماعية (Witt, 1997) ومن ثم يستدمج الصفات المميزة لكل من الجنسين، وكذلك سياسات علاقات السيطرة والخضوع بين الجنسين (أورسولا شوى، ١٩٨٢: ٥٤). ويعني ذلك أن الفتاة عادة ما تعيد إنتاج منزلتها المنخفضة، في الحين الذي يعيد فيه الصبي إنتاج مكانته المتعاظمة. ويتأكد هنا أن التمييز مستمد من ثقافة الأسرة والمجتمع التي تسمح بدونية الدور الأنثوي. ويتم استكمال عملية ترسيخ قيم المجتمع لذلك الدور من خلال مؤسسات التنشئة الرسمية، مثل وسائل الاتصال الجمعي، والمؤسسات التعليمية وغيرها.

خامساً: الرجولة بوصفها إشكالية

يرى عدد من الباحثين أن مفهوم الرجولة لا ينبغي التعامل معه باعتباره من المسلمات، أو بوصفه مفهوم له مدلول واحد. ومن نفس المنطلق، لا يجب اعتبار قضية الرجل والرجولة موضوعاً خالياً من الإشكاليات. فبعض الرجال-مثل بعض النساء-هم ضحايا لهيمنة النظام الأبوي. بل أن البعض منهم يتساوى مع النساء "المقهورات" في الافتقار إلى الأمان المادي والمعنوي. كما أن البعض منهم يعاني من التمييز أو القهر السياسي وغيرها من العقبات التي تحول دون تمكينهم. وانطلاقاً مما سبق، يمكن القول بأن الرجل كما هو الحال بالنسبة للمرأة- يخضع لنماذج موروثة من الضبط الاجتماعي، تنطوي على عدد من الضغوط التي تحمل الأشخاص على القيام بأدوارهم وفقاً لتوقعات الدور وليس من منطلق ما يرونه هم مناسباً.

ومن هذا المنطلق، تحاول الباحثة لفت الانتباه إلى أنه ينبغي النظر إلى الرجولة كمفهوم ينطوي على إشكاليات تتقاطع وتتوازى أحياناً مع إشكاليات المرأة. فهي لا تعاني وحدها من القهر. كما أنها ليست دائماً الطرف الأقل حظاً. كل ما في الأمر أن كثيراً من الرجال يعانون- ولكن في صمت- من عدد من الترتيبات الاجتماعية الموروثات الثقافية (Walker et al.,)

٢يعرف مبدأ الأسس الجوهرية أو*المنهج الموروث essentialistapproach* بأنها لمذهب الذي ينصع لوجود ثقافة مشتركة (مواقف،آراء...الخ) لايمكن الاستغناء عنها ويجب تعليمها للجميع وتعميمها بشكل نظامي (بدوي، 1993: 138).

2000. ومن هنا،تبرز أهمية استعراض بعض إشكاليات الرجولة، وعلى رأسها ما هو معروف "بأزمة الرجولة".

أ- "أزمة الرجولة" في المجتمع الغربي

كما سبق القول، يؤكد الواقع، وعدد من البحوث، أن الأدوار المرتبطة بالرجولة يتم بناؤها اجتماعيا. ونظراً لتغير هذه الأدوار المرتبطة بالرجولة من ناحية، ولعدم الاتفاق على تحديد دقيق لهذه الأدوار، أصبح شائعا في المجتمعات الغربية والمجتمع المصري على حد سواء، ما يعرف **بأزمة الرجولة**. وقبل التطرق لهذه الظاهرة، تؤكد الباحثة أن الحديث عن هذه "الأزمة" يعتبر ظاهرة عابرة للثقافات، وإن كانت تجليات هذه الأزمة تختلف باختلاف الموقع الجغرافي والشريحة الاجتماعية والأنماط المعرفية والثقافية والأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرها من المتغيرات. وتتفرع من "الأزمة" العديد من المشكلات التي يواجهها الرجل والمرأة على السواء، كما توضح السطور التالية. ولعل أبرز تجليات أزمة الرجولة في المجتمع الغربي يرتبط (١) بالأدوار التي قام بها الرجل تاريخيا، وتم سلبها منه نتيجة لأسباب متداخلة ومتشابكة (٢) ما يتوقعه المجتمع من الرجل بسبب نوعه، مما نتج عنه ما يُطلِق عليه **"الإجهاد المرتبط بالدور".**

وقد تزامن الاهتمام "بأزمة الرجولة" مع انشغال عدد من الباحثين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا برصد الآثار السلبية لتنميط *stereotyping* دور الرجل والسلوكيات المرتبطة بالرجولة. وخلصوا إلى أن الرجولة مسألة "مثيرة للقلق"، وتستدعي إجراء دراسات علمية متعمقة. فمنذ آلاف السنين، تم اعتبار الرجولة امتيازاً، وأصحاب الامتيازات يميلون إلى الاعتقاد بأنهم يستحقون مزاياهم بشكل طبيعي مفروغ منه. وبالتالي لم تكن هناك أية مبادرات أو دراسات للتقصي عن أسباب هذا التميز، مثله مثل غيره من الامتيازات، كالعرق واللون والطبقة الاجتماعية (Parillo, 2006: 202, 212–14, 218). ولكن تنشا الأزمة حينما يتجرد الرجل من ذلك التميز لسبب أو لآخر.

ويؤكد بيتر مكاليستر Peter McAllister أن الرجولة اليوم "تمر بأزمة"، مبررا ذلك بأن الرجل يجاهد في وقتنا هذا لاستعادة دوره المتميز في المجتمع الحديث. وقد تأثرت الأزمة كما يقول بالتغيرات المعاصرة في سوق العمل، والتي سمحت بتقليص التصنيع واستبدال التكنولوجيات الجديدة بالصناعات القديمة، مما أسهم في استيعاب عدد متزايد من النساء في أسواق العمل وخفض الطلب على القوة البدنية. كما يعزو الأزمة أيضاً إلى مقاومة الحركة النسوية لهيمنة الرجال على النساء ومناهضتهن للحقوق التي طالما تمتع بها الرجال حصرياً على أساس تكوينهم البيولوجي (McAllister,2009).

وفي نفس السياق، لاحظ البعض أنها ليست أزمة واحدة، بل عدد من الأزمات التي تكونت عبر التاريخ. وهي تنبع من عدم التوافق بين المبدأ الجوهري للمنظور النسوي القائل بأن جميع البشر، رجالاً ونساءً، متساوون في الأساس، وبين الاعتقاد الأساسي للنظام الأبوي: أن الرجال متفوقون على النساء "بطبيعة الحال "، وأن قَدَر المرأة هو الوقوع تحت سيطرة الرجل".

ومن ناحية أخرى، يذهب فريق آخر إلى أن الرجال تأثروا سلبياً بمبادئ النسوية، لأنهم باتوا عاجزين عن فهم ماهية الرجولة في ظل التغير الاجتماعي (هناء المرصفي، ٢٠٠٧: ٤٨٧). وعلاوة على ذلك، بدأ الكثير من الرجال في العقود الأخيرة يستشعرون أزمة افتقاد التوازن النفسي والروحي بفعل حتمية امتثالهم للتوقعات السائدة (المُحارِب، الجَسور، الفحل،

المقتدر اقتصادياً، الخ). وقد أثار ذلك أهمية التفاوض بشأن ثنائية "سلطة الرجال/ألم الرجال". والتصالح مع فكرة التعايش السلمي بين الفكرتين[٣] (David,1996: 11, Connell, 1995).

أ-١- الأزمة الاقتصادية في الغرب وتأثيراتها على "الرجولة"

إن أزمة الرجولة لها جوانبها الاقتصادية، إذ يتساءل ألبرت موهلر (Mohler, 2010) عن مصير الرجال في أمريكا في ضوء الأزمة الاقتصادية التي حالت دون احتفاظ الرجال بوظائفهم. فقد لوحظ فقدان الرجال لثمانية من أصل عشرة وظائف طالما شغلها الرجال دون النساء. ففي عام ١٩٤٥، كانت القوى العاملة من الرجال تمثل ٧٠%، في الوقت الذي وصلت فيه اليوم إلى ٥٠%، مع ملاحظة ازدياد نسبة النساء الملتحقات بمؤسسات التعليم العالي عن الرجال. وبناء على ذلك، يتوقع الكاتب أزمات جديدة سوف تواجه الرجال، تتطلب شجاعة أو ثورة ثقافية من شأنها قلب الموازين الثقافية وإعادة تعريف الرجولة في ضوء المستجدات الاقتصادية التي تؤثر بشكل كبير على الأدوار الاجتماعية والأحوال الشخصية وكذلك القيم الأسرية.

ومن جانب آخر، تقول إيريكا باتشيكو (Pacheco, N.D) أن عصر ما بعد الحداثة أملى أدواراً جديدة على الرجال في الغرب، تزامنت مع اختلاف وسائل الإنتاج على مر التاريخ، والتغيرات الاجتماعية التاريخية، والسوسيو-اقتصادية الجارية، خاصة مع دخول المرأة سوق العمل. ثم مع سطوة عصر "العولمة"، تم تبادل وتداخل الأدوار بين الرجل والمرأة فأصبح الوضع معكوساً؛ لنجِد المرأة تعمل خارج المنزل والأب يعمل رب بيت أحيانا. وقد كشف هذا التبادل والتداخل في الأدوار عن ضرورة مراجعة الرجال لأدوارهم وهوياتهم المتصلة بالنوع وإعادة صياغتها في ظل التغيرات التي يمليها عصر الحداثة. وتشير الكاتبة إلى نقطة هامة: بالرغم من أن الطفل في سنواته الأولى يتعلم من خلال التنشئة الوالدية أنه يمثل كل ما هو غير أنثوي، إلا أن هذا التوجه يخلق لديه تناقضا بين احتياجه للأم وارتباطه بها من ناحية، وخوفه منها من ناحية أخرى. ويعيد ذلك إلى الأذهان قسوة سبل تنشئة الرجل في بعض المجتمعات، مما يساهم في تقصير العمر الافتراضي للرجل مقارنة بالمرأة. (Burin & Meler, 2000).

وتفرض علينا ظاهرة تبادل الأدوار وتداخلها سؤالا جوهريا: كيف يمكن أن تتحقق مساواة حقيقية في المجتمع، فيتاح للرجل والمرأة فرصا متساوية في العمل، دون أن يفقد بعض الرجال فرص عمل كانت متاحة لهم من قبل، مع اكتفاء المرأة بدورها الأسري الخدمي؟ وإذا كنا نتحدث عن المجتمع المصري، فإن السؤال الأول يفرض علينا سؤالا آخر، ألا وهو: هل سيصل الحال بالرجال أن يتخلوا عن أدوارهم التقليدية في القوامة المادية، ويقبلون أن توفر المرأة للأسرة احتياجاتها الاقتصادية؟ وفي هذا الصدد، هناك بعض الشواهد التي تشير إلى أن الأمر قد يذهب إلى أبعد من أزمة عمل للرجال، حيث يعتمد بعض الرجال اقتصاديا في المقام الأكبر على دخل زوجاتهم، دون شعور بأي انتقاص لرجولتهم، بل قد يذهب البعض إلى حد الاعتماد الكامل على دخل الزوجات، وقد ينفق من الدخل على مزاجه الخاص – أيا ما كان – ويفرض وصايته على كيفية انفاق هذا المال. وهذا وجه آخر من أوجه أزمة الرجولة في المجتمع المصري. إلا أن المقام لا يتسع لمناقشة مستفيضة لهذا المبحث، الذي تناقشه فصول لاحقة من الدراسة.

أ-٢-"الرجولة المهيمنة" و"الإجهاد الناجم عن الدور المرتبط بالنوع"

إن كلاً من المرأة والرجل يرى ذاته ويُعَرِّف نوعه وهويته وأدواره المفروضة في إطار توقعات المجتمع والمعايير التي تحددها الثقافة السائدة. ويشير بعض العلماء Clatterbaugh, (Kenneth, 1998; Star, Lynne 1997) في هذا الصدد إلى ما أورده ميشيل فوكو *Foucault* عن سلطة المعرفة، أو الكيفية التي تتحول من خلالها أنظمة المعرفة إلى أدوات

---

3 (Rogers, 2010; Horrocks, MacInnes, 1998: 11. للمزيد حول مفهوم أزمة الرجولة من المنظور الغربي، انظر: 1994; Robinson, 2000: 5; & Beynon, 2002: 83–86)

للهيمنة (Petersen, 1998). فما يعتبره البعض مُسَلَّمات إلزامية يمكن أن يمثل اختلالاً خطابيّاً، ينتج عنه ما يطلق عليه مفهوم "الرجولة المهيمنة" *hegemonic masculinity*Connel, R., (2005; 1987). والمقصود بهذا المفهوم هو فرض نمط "نموذجي" للرجولة، بما في ذلك ما يجب أن يكونه ويقوله ويفعله ويؤمن به الرجل. ويتضمن ذلك بعض القوالب *stereotypes* الشائعة مثل أن الرجال دون النساء يقومون بسلوكيات سلبية مثل عدم الحفاظ على البيئة وإشعال الحروب والاغتصاب والعدوانية؛ أو أحقية تفوق الرجل على المرأة وإخضاعها. كما تفرض هذه القوالب صورة للمرأة الخاضعة باعتبار ذلك من مقومات الأنوثة "المثالية"، أو ما تطلق عليه كونيل اسم "الأنوثة المشددة*"emphasized femininity"*. ونحن هنا بصدد التنميطات التي تعتبر أدوات لتهميش الرجال والنساء على السواء (Connell, 2005:249- 266).

وقدأظهرت دراسة ديبرا دافيد و روبرت برانون David & Brannon أن الرجولة كما تصورها الخطابات الشائعة في الغرب تتركز في ثلاثة عناصر أساسية: أولها القوة، التي تشير إلى التمتع بصفات مناقضة لصفات المرأة؛ والعنصر الثاني هو السُلطة، أي السيادة على الطبيعة وعلى جميع عناصرها من أدوات وبشر، والهيمنة والمنافسة؛ أما العنصر الثالث، فهو امتلاك النساء. ولتأكيد هذا الطرح، تعتمد هذه الدراسة على أطروحة "الاشتراطات الأربعة للرجولة"،أي التوقعات الاجتماعية السائدة للأدوار الرجولية، وهي كالتالي:**أولاً**: بما أن الرجل الحقيقي هو ذاك الخالص من كل أنوثة، فإنه ملزم طبقاً للتوقعات السائدة بالتخلي عن جانب أصيل من الذات، ألا وهو الجانب الأنثوي، أو مايطلق عليه كارليونج (الأنيموس)،والذي ينطوي على سمات شخصية تشمل العطف والحدس ورقةالشعور،الخ. ومن نفس منطلق صعوبة تعريف الرجل، يتعذر تحديد ماهية الأنوثة،فهل (مثلاً) هي النقيض من الرجولة؟ أوهل تنطوي على طباع ذاتية لاتتقاطع مع تلك التيتُمَيِّزالرجولة؟**ثانياً**: أن الرجل الحقيقي هو الشخص المُحاط بهالة من الأهمية والسيادة ،وبالتالي فالمطلوب منه هوالتفوق على الآخرين، إذ أن الرجولة تقاس بالنجاح، والإنجاز، والسلطة، ومن ثم يتحدد مستوى الرجولة بحسب مدى توفر هذه المواصفات في الرجل. **ثالثاً**: من الضروري أن يكون الرجل مستقلاً عن الغير وألايعتمد إلاعلى الذات. أما**الشرط (التوقُّع) الرابع**: فيركزعلى ضرورة أن يكون أكثرقوة وفحولة من الآخرين، "حتى عن طريق العنف إذا اقتضى الأمر ذلك". في توجب على الرجل أن يظهرالجرأة والعدوانية؛ والقدرة على تحمل المخاطر، حتى ولوكان العقل والمنطق يقتضيان عكس ذلك.وطبقاً لهذا النموذج، فالرجل يلتقي بأنداده الذكور في حالات المنافسة والحرب أوالرياضة فحسب، وليس لتبادل الحديث الحميم كما تفعل النساء. فهو صلب لايُغلَب، وهوعكس كل ماهومؤنث. ويؤدي ذلك في الغالب إلى هوية رجولية تأسست على القمع والعنف الموجه للذات وللآخر. أي أن الأعراف والتوقعات السائدة-التي تكرسها الثقافة من خلال التنشئةالاجتماعية. وغني عن الذكر

أن الأم هي التي تنقل تلك التوقعات من جيل إلى جيل،فهي التي تورث الأعراف التي تقهرالرجل نفسيا تحت صورة ذهنية تكونت ثقافيا تؤكد أن هناك "رجولة مثالية".

وقد استوقف الباحثة في هذا المقام مفهوم أنماط "الرجولة المهيمنة" لما له من أهمية في إطار الدراسة الحالية. حيث نشهد قبولاً اجتماعياً لبعض أنماط ونماذج الرجولة دون غيرها. فعلى سبيل المثال، يحرص بعض الآباء والأمهات في المجتمع المصري في تنشئة أبنائهم من الذكور على ألا يبكي الولد أو يشكو لأن "الراجل ما يْعَيَّطْش"، مع تعزيز قيم تحمّل الطفل ما لا طاقة له به، على نحو يتناقض مع الطبيعة الإنسانية وفطرتها السليمة. فينشأ الصبي عازفاً عن التعبير عن مشاعره باعتبار ذلك "عيباً. فهذا الاتجاه التربوي يورث للرجل قهراً لا تعاني منه المرأة في الغالب. فهي تتمتع بشكل أكبر نسبياً بدوائر اجتماعية وجماعات دعم وصداقات ومناسبات للتعبير عن مشاعرها (رفاهية الشكوى، الفضفضة، البكاء) بشكل يقبله المجتمع وتبرره الثقافة السائدة. أما الرجل فيستثنى من هذه الرفاهية الاجتماعية والنفسية.

وفي هذا الصدد، يؤكدعدد من الباحثين الأمريكيين نظرية يطلق عليها "الإجهاد الناجم عن الدور المرتبط بالنوع" *gender role stress*والتي مفادها أن الرجل في الغرب يمربأزمة تتمثل في شعوره بضغط قوي من أجل اتخاذا لأدوارالتي تمليها أساليب تنشئته *gender role socialization*.وكرد فعل لذلك، نرى بعض مظاهرالعنف الذي يرتكبها لرجل في الغالب كنتاجل رغبته في الامتثال للتوقعات والأدوار النوعية التي استدمجها،والحفاظ على الديناميات الاجتماعية التي تسوغ له ممارسة السلطةعلى الآخرين،لأنهرجل(Kilianski, 2003).

وقد أُجريَت دراسات عن هذا المبحث، وخلصت إلى أن لكل مجتمع قواعده الخاصة فيما يتعلق بما يُعتبر سلوكاً مناسباً بالنسبة للرجال والنساء. أما المتوقع فيها من الرجل فهو ألا يكون عاطفياً (إلا فيما يتعلق بالتعبير عن الغضب والانتقام)، وأن يكون واثقاً من نفسه، وقوياً، ومستقلاً، ومتحكماً في مصيره. ويختلف كل رجل في مدى قدرته على اتباع هذه القواعد. إلا أن الرجال الذين يحاولون الالتزام الصارم بهذه القواعد، أو يخشون من انتهاكها، يكونون عرضة لمجموعة من النتائج السلبية. فقد لوحظ وجود ثلاث أنماط سلوكية مصاحبة للدور الرجولي غالباً ما تؤدي إلى الضغط النفس-عصبي، وتراجع في تقدير الذات، والشعور بفقدان الهوية الذكورية،بل والشعور بالذنب وفقدان القدرة على السيطرة. وتشمل هذه الآليات:

- التركيز على التفوق والسيادة في الحالات التي تتطلب لياقة بدنية
- الخوف من أن يُنظَر إلى الرجل على أنه إنسان عاطفي
- ضرورة أن يستشعر الرجل كفاءته فيما يتعلق بالمسائل الجنسية والمالية

وبجانب الأعراض أو الأمراض النفسية الناتجة عن "إجهاد الدور"، أظهرت الدراسة وجود بعض مظاهر الاعتلال الجسدي. فقد بدأ بعض الرجال يعانون من إصابات في الحبل الشوكي مثلاً، وآلام في المفاصل وشعور بضعف القوة البدنية والجنسية. كل ذلك بسبب حتمية الالتزام بقواعد الضبط الاجتماعي، وضرورة تبني الرجل لهوية ذاتية تتناغم مع التوقعات السائدة.

وهكذا، يتبين أن العبء الإنساني الواقع على الرجل لا يختلف جوهرياً عن معاناة المرأة من مفاهيم سائدة وتوقعات وألقاب مصطنعة، مثل المرأة "المثالية" أو الأم النموذجية. فهذه المفاهيم ما هي إلا توقعات اجتماعية تنهض على أساس الأدوار "المفروضة" بحُكم النوع

الاجتماعي *gender role expectations*في مجتمعاتنا، وليس على خصوصية كل إنسان أو إمكاناته الشخصية (David and Brannon, 1976).

والرجل المصري لا يستثنى من هذه المعادلة. ذلك أنه واقع أيضاً تحت ضغط اجتياز "اختبار" الرجولة بامتياز، والسعي للحصول على ألقاب مثل "كلمته واحدة"، أو "راجل بجد" "راجل من ضهر راجل"، و"جامد"...الخ، ليستحق وقتئذ أن يكون رمزاً أصيلاً للرجولة "المثالية" ويتبوأ مكانة اجتماعية مرموقة. فهويته الذاتية تتشكل على أساس توقعات الجماعة. وكنتيجة لذلك، يمكن أن يتعرض للقمع أو العنف الموجه **للذات** بصفة عامة، والموجه **للآخر** – المرأة - بصفة خاصة.

أ-٣-محاولات للخروج من الأزمة: المبادرات الحقوقية مثالاً

في محاولة للخروج من الأزمات المرتبطة بالرجولة والتي تؤثر بالسلب على كل من الرجل والمرأة، التفت عدد من الباحثين إلى الأهمية العلمية والعملية لدراسة حقوق وقضايا الرجل، لا سيما مع ارتباط أنماط الرجولة المعاصرة ببعض المخاطر والسلبيات التي تطلق عليها كونيل "التأثير السام" toxic effect على حياة الرجال والنساء على السواء.فالرجل يتعرض لمخاطر بعينها ترتبط بهويته ودوره النوعي، مثل حوادث السير[٤]، وارتفاع نسبة الوفيات بسبب سوء التغذية، وإدمان المخدرات والكحوليات وسوء (أو عدم) استخدام الخدمات الصحية، والقهر السياسي والاقتصادي. كما تبين أن الرجال يمثلون النسبة الأكبر من ضحايا العنف المُثبت رسمياً، والسجن، والصراعات التي تقود للعنف بسهولة. وعلاوة على ذلك، فقد تبين أن قطاع من الرجال ينخرط في الإفراط في العنف والجنس، أو السيطرة والتسلط الأسري أو الديني أو المهني، أو الهوس بالعمل أو المال.

وقد استجاب الرجل في الغرب بطرق مختلفة "لأزمات الرجال" النابعة من التغيرات الكبيرة الجارية في بنى وعلاقات النوع، وللحركات النسائية، أو التغيرات في نظام الأسرة، أو التحولات المؤسسية والاقتصادية والاجتماعيةوالقانونية. وشملت ردود أفعال الرجال التعبئة والحشد ضد الحركة النسوية، وتشكيل جماعات تنادي بما أطلقوا عليه "حقوق الرجل" و"حقوق الأب". ويمكن أننرصد اليوم أمثلة واضحة لهذه المبادرات، في أستراليا وفي معظم الدول الغربية الرأسمالية الأخرى. أما جماعات الرجال المناهضون للنسوية، فتعتبَر أكثر حداثة. وتشارك بعض النساء أيضاً في عضويتها، بل وفي تأسيسها. وتركز هذه المنظمات على "الثمن الباهظ" الذي يتكبده الرجل بفعل دوره الاجتماعي المرتبط بالنوع. وهي تضحد الفكر النسوي القائل بأن الرجال يستأثرون بالسلطة ويكتسبون كثيراً من الامتيازات في المجتمع، وتؤكد أن كلاً من النساء والرجال مظلومون ومهمشون بنفس القدر، بل أن الرجال هم من تظلمهم النساء أحياناً. هذه وتسعى هذه الحركات لمقاومة القهر الواقع على الرجل، متمثلا في عدم القدرة على تحمل نفقات الأسرة، أو التعرض للعنف والمخاطر في الحروب، أو فقدان الوظيفة بسبب عمالة النساء، أو المعاناة من التمييز في إجراءات الطلاق وحضانة الأطفال.

ويؤكد أنصار هذه الحركات الاجتماعية التي تنادي بحقوق الرجال والآباء أن هذه المشاكل سببها النساء، والحركات النسائية والنسوية(Messner, 1997) [٥]. فأنصار هايزعمون أن الرجل يتم النظَرإليه في يومنا هذا على أنه "مصدرللجينات وآلة لصرف النقود" فحسب.

---

٤ على سبيل المثال، تبين أن نسبة إصابات الرجال في حوادث السير في أستراليا بلغت أربع أضعاف نسبة إصابات النساء في عام 2000(. Connell & Lecture, 2000: 9).

٥ . للمزيد حول الحركات الاجتماعية والنسوية في مجال قضايا الرجل وأنماط الرجولة المعاصرة،راجع أيضاً (Segal, 1997؛و1997 ,Pease).

ويذهب أنصار هذه الحركات أيضا إلى أن الرجل يتعرض للتمييزأكثرمن المرأة، لأنها حققت أهدافها إلى حد كبير بفضل الحركات النسائية ولأن لديهاخيارات أكثر. وهكذا،كمايقول أنصار "حقوق الرجل"،غدت النسوية التي طالما استهدفت تحريرالإنسان تعمل لصالح النساءفقط. بل يذهب البعض ليقول إن النسوية "مؤامرة" للتمييز ضد الرجال والتستر على العنف الموجه ضدهم (David, 1996).

أما المَخرَج من الأزمة من منظور المرأة في الغرب فيتمثل في قيام الرجل أكثر مما سبق بالأدوار الأسرية التي طالما اقتصرت على النساء. فمع تفاقم الأزمة الاقتصادية الحالية، أصبح الرجل مضطراً لاستيعاب وتقبل وظائف طالما اقتصرت على النساء، بل وربما تحتم الأوضاع الاقتصادية قبول الرجال بوظائف أقل شأناً مما قبل، وتقبل المساواة مع المرأة في الحقوق والواجبات ضمن الفضائين الخاص والعام (Mohler, 2010).

ب- "أزمةالرجولة" ودلالتها بالنسبة للرجل والمرأة في المجتمع المصري

لفت نظر الباحثة من خلال التفاعلات اليومية ووسائل الاتصال الجمعي تكرار عبارة مؤداها أن هناك "أزمة رجولة" أو "أزمة رِجّالة" في المجتمع المصري. والعبارة لها وجاهتها في ضوء التغيرات السريعة التي طرأت على المستوى الاجتماعي والثقافي في المجتمع المصري المعاصر. وتتفرع من "الأزمة" العديد من المشكلات التي يواجهها الرجل والمرأة على السواء. وتستعرض السطور التالية لمحة عن "الأزمة" كما وردت في بعض الأدبيات، وعن دلالتها بالنسبة للرجل والمرأة في المجتمع المصري.

ب-١-أزمة الرجولة كما يراها الرجل المصري

يرصد إيهاب عبد السلام (٢٠٠٨) في كتاب بعنوان "**أزمة رجالة**"[٦] الأزمة، ويعتبرها تراجعاً طرأ على المجتمع المصري في السنوات الأخيرة، مؤكداً على وجود "نقص بالغ في الرجولة"، من حيث تخلي الرجال عن معظم مسئولياتهم، وتراجع قيم الرجولة التي نشأ عليها المصريون وآمنوا بها. فالمجتمع المصري، كما يراه المؤلف، بات خالياً منالرجال المهمومين ببناء الأوطان ونشر قيم الحب والخير والجمال والعمل والشرف. ويستطرد زاعماً أن الرجل أصبح لا يتعامل مع المرأة كامرأة، وهو في رأيه المأزق الذي وقعت فيه الجمعيات النسائية والحقوقية، التي تؤجج شحنات التناحر والصراع بين الرجل والمرأة، مما أدى إلى زيادة نسب الطلاق وغيرها من المشكلات الاجتماعية.

ويرصد الكاتب سبعاً وخمسين ملمحاً من ملامح "أزمة الرجولة" في المجتمع المصري في الوقت الراهن، ومنها: غياب النخوة وعدم احترام كبار السن والمعاقين، والغش الجماعي في المدارس والجامعات، وفقد المدرس لاحترامه أمام نفسه وأمام تلاميذه، وتزايد البلطجة. كما يشير المؤلف إلى أزمة أكبر، هي أزمة الدعوة الدينية متمثلة في أسلوب بعض علماء الدين الذين لا يلتزمون بأدب الخلاف أو السماحة؛ وفوضى الفتاوى، وإيثار الشهرة.

وللخروج من الأزمة يطالب المؤلف بتدريس "مادة الرجولة" في المدارس، كما يقترح منح شهادة تقدير للرجل المثالي، على غرار شهادة الأم المثالية[٧]. وفي الوقت نفسه، يتساءل بعض الرجال: أين ذهب "سي السيد"، ليجيب عاطف عبد الغني مشيراً إلى "المؤامرة النسائية للقضاء عليه تحت مسمى التحرر والتقدم والمساواة..."، فيرثى لحال الرجال بعد ما "اختفى سي

[٦] كتاب غير متخصص لكاتب صحفي
[٧] راجع أيضاً: آيات الحبال (ب)، 2010

السيد بفعل فاعل واحتلت المرأة مكانتها في سبيل التقدم والمساواة التي نادي بها قاسم أمين". وفي نفس الوقت، نجد في يومنا هذا بعض الرجال- يتهمون المرأة العاملة خارج المنزل معتبرين هجرها لدورها التقليدي سبباً رئيسياً لأزمة الرجولة.

ومن ناحية أخرى، يرصد مقال صحفي بعنوان "**أزمة الرجولة في سياق المجتمعات العربية والمجتمع المصري**"، ما يتردد على ألسنة بعض الفتيات عن أن الرجال "خلصوا من زمان". كما يقول أن فتيات اليوم تبحثن عن "سي السيد الحمش" المتجهم ويتماهين بنموذج "الست أمينة المعززة المكرمة... بدل الخروج والبهدلة"، حيث يرى بعض الفتيات- كما يقول- لا يخفين رغبتهن في الزواج برجل "شرقي..." ولكنه في الوقت ذاته حنون، وحارس وأمين على استقلاليتها (عاطف عبد الغني، ٢٠١٣).

ويتفق مقال صحفي آخر (فتوح سالمان، ٢٠١٣) مع هذا المنظور، مؤكداً أن العقود الأخيرة شهدت مطالبة نساء عديدات بالاستقلال المادي والمعنوي، ولكن سرعان ما عدن لمطالبة المجتمع بإعطائهن مميزات الإناث. والمشكلة في نظر سالمان هي أن المرأة اليوم لم تعد "الست أمينة"، ولكنها رغم ذلك تريد سي السيد، أو تريده "بعض الوقت"، ليصبح الرجل متحيراً أمام معالم الخريطة الجديدة لحواء، إن هو ابتعد اتهمته بأنه ضعيف، وإن تمادى أصبح "رجعياً ومتخلفاً". وهكذا، كما يقول، أصبح الرجل لا يعرف ما تريده المرأة أو ما الحدود الفاصلة بين رغبة المرأة في الحصول على استقلالها بعيداً عنه ورغبتها في الالتصاق به، ومتى تنادي باستقلاليتها ومتي تعود لتطالب بحقوق الأنثى.

ب-٢-أزمة الرجولة من منظورالمرأة المصرية

يشير البعض إلى غياب صورة الرجل المصري وفقدانه لدوره التقليدي داخل الأسرة، مما أدى إلى تكون "فجوة نفسية" بين الرجل والمرأة في الفترة الأخيرة، تضاءل معها عدد سنوات استمرار الزواج (المرجع السابق). ومن هذا المنطلق، سعت الدراسة الحالية إلى استكشاف ما إذا كانت المرأة المصرية ترى أن الرجولة حقاً في أزمة، وما إذا كانت الأزمة ترتبط بارتطام توقعات المرأة المستمدة من التراث الشعبي ومن التنشئة الاجتماعية بالواقع. فالمرأة، كما هو الحال بالنسبة للرجل، تستدمج من خلال بعض وسائل التنشئة الاجتماعية نمطاً مثالياً للرجل كما يصوره التراث الثقافي. وتحدث الأزمة حينما تصطدم هذه الصورة مع النمط الواقعي للرجل. وتتجلى هنا ظاهرة أخرى، ألا وهي امتزاج التيار التقليدي بالفكر المعاصر بشكل كبير، في ظل التغييرات الاجتماعية السريعة في المجتمع المصري التي لم تواكبها تغيرات في مفاهيم الرجل والمرأة. والمحصلة هي أن مدلول الرجولة بالنسبة للمرأة المصرية أصبح يشوبه الخلط والتناقض، كما ساهم في تعميق الفجوة بينها وبين الرجل. فهي تريد رجلاً قوياً وليس متسلطاً، وتقليدياً ومعاصراً، و"حمشاً" ولكن دون تقييد حريتها. وهكذا يلاحظ وجود تناقض لدى المرأة المصرية بين النمط المأمولوالنمط الواقعي للرجل المصري.

سادساً: دور تنشئة الأم في صناعة إشكاليات الرجولة وأزماتها

لقد أدركت الباحثة العلاقة الوثيقة بين التنشئة وبين أزمة الرجولة وإشكالياتها. فكما هو معروف، تتفوق الأم على كافة وسائل التنشئة الاجتماعية الرسمية في صناعة الهوية الذاتية للأبناء وفي تشكيل رؤاهم للذات وللعالم من حولهم (Barrett, 1988: 75). وهي بشكل عام تعتبر أول من يقوم "بتشكيل" الأبناء حتى قبل مرحلة تعلُّم الكلام، وتغرس فيهم فلسفة الحياة و"تبرمج" حياتهم. فيرون العالم من حولهم- بما في ذلك المرأة- بعيون أمهاتهم (Keen, 1992: 15, 19). وإذا كانت الأم لها دورها الذي لا ينكر في "صناعة" الرجولة، فإن لها أيضا دورها في خلق "أزمة" رجولة، بل وإشكاليات وأزمات رجولة.

أ- دور الأمفيترسيخالقهروتوريثالنظامالأبوي

رغم ما هو معروف عن حرص الأم البالغ على تربية الطفل ورعايته وحمايته، يمكن أن يتعرض هذا الحرص لبعض مظاهر التطرف (محمد الجوهري، ١٩٩٥: ١١-١٢، ٥٩-٦٢). ومن مظاهر ذلك تكريسها وتخليدها للخطاب الأبوي، الذي يستدمجه الأبناء. والمفارقة هنا هي أن هذه الأم في أغلب الأحيان هي من يعاني من هذا النظام في المقام الأول. ورغم معرفتها أن التحرر يعني الامتناع عن إعادة إنتاج القهر(Fromm, 2008: 58, 116,155-6)، نفاجأ في كثير من الأحيان بأنها تقوم بترسيخ أو استنساخ هذا القهر في أبنائها أحياناً، من خلال بعض أنماط التنشئة. فعلى سبيل المثال، نرى عدداً لا يستهان به من الأمهات تقمن بالتمييز بين الطفل الذكر والأنثى، وغير ذلك من مظاهر القهر، الذي يكون موجها للابن أو الابنة بل للذات أحيانا. حيث نلاحظ على سبيل المثال عدم وجود إحصائيات دقيقة حول العنف الأسري لأن أغلب النساء يعتبرن العنف المسلط عليهن أمراً عادياً ولا يستحق الإبلاغ عنه. فالمرأة هنا تتحول إلى المقهور الذي يتماهى بقاهره ليقهر ذاته أو المستضعَفين أو الأقل حظاً. وقد يكون ذلك لأنها تجد نفسها غير قادرة على تحقيق ذاتها، فتسقط القهر على الغير (مصطفى حجازي، ٢٠٠٥: ٢٤٣).

وتأكيداً لما سبق، تؤكد علياء شكري أن المرأة المصرية تعي أهمية دورها في المجتمع، وقوة تأثيرها في صياغة الثقافة السائدة، ولكن غالباً ما نلحظ أن هذا الإدراك لا يصاحبه وعي منها بمكانتها المُستَحَقّة، فكثيراً ما نشهد تسليم المرأة بتفوق الرجل بل قبولها اعتداءه عليها نفسياً وبدنياً في بعض الأحيانً. ويكون هذا انعكاساً للتنشئة الاجتماعية التي تخلق في ذهن المرأة مفاهيم واضحة للرجولة والأنوثة والأدوار التي يؤديها كل منهما، وتلك غير المقبولة اجتماعياً وثقافياً، مشيرة أيضاً إلى أنه...

" ...عندما تحقق التنشئة الاجتماعية وظيفتها وجدواها نجد المرأة نفسها تنبري مدافعةً عن تفوق الرجل وتميزه وسيطرته أكثر من دفاعا لرجل نفسه"....فالنساء....يسلمن بتفوق الرجل... ولن نجد صعوبة كبيرة في تفسير هذا الواقع المتناقض. فالبناءالفوقي (الثقافة) أبطأ في التطور وأعصى على التغيير من البناء التحتي...ومن هنا تلعب الثقافة التقليدية دوراً بارزاً في تثبيت أوضاع قديمة". (علياءشكري، 2002 (ب) : 134، 140).

ومن البديهي أن تنتقل صورة المرأة المقهورة للأبناء، وكذلك قبول الأبناء أنفسهم للقهر. وليس أدلّ على ذلك من مقطع فيديو انتشر في عام ٢٠١١ يعرض مشهد ضرب مدرس في حضانة أطفال لتلاميذه بعنف وقسوة. ومع صدور قرار بتحويل المدرس إلى المحكمة وإغلاق دار الحضانة، تظاهر الأهالي **مطالبين بالإفراج عن المدرس**، وانضم لهم الأطفال تضامناً مع المدرس. كما قالت إحدى الأمهات (محامية) إن معه كل الحق في ضرب ابنها "ليتأدب"، ويُشكر أنه "لم يحدث عاهات في الأطفال". وتقول أخرى إنها تشبع طفلها ضرباً كل يوم، فما الضير، لأن "التعليم أساسا هو الضرب". (منى الشيدي، ٢٠١١).

نستطيع أن نفهم ردود فعل الأمهات من خلال ما يشير إليه (بول فريري) من أن الفرد المقهور يتوحد مع الوقت مع قاهره ويمتثل لمنطقه، وبالتالي يفقد النضال من أجل التخلص من واقعه. ويقودنا هذا المنظور إلى مناقشة تماهي الأم مع المتسلط، كما هو الحال بالنسبة إلى كثير من المقهورين الذين–وفقاً لطرح فريري- لا يفعلون شيئاً حيال وضعهم، فهم يصابون بحالة من "الخوف من الحرية" الذي يحول دون أي مبادرة للتغيير، فالمقهور أو ضحية التسلط يعتمد مع الوقت المبادئ التوجيهية للطرف القاهر فيعتاد استسلامه لبنية الهيمنة، مُفَضِّلاً "أمان الامتثال" *the security of conformity* بدلاً من السعي نحو التحرر، ليتضاءل استعداده للنضال من أجل التخلص من واقعه (Freire, 2006: 26-8).

ويتوافق هذا الطرح مع ما أكده فروم عن نزوع الفرد المقهور مع الوقت للالتصاق بقاهره بل وإيجاد التبريرات له، وخوفه من استعادة الحرية فيفضل استمرار تبعيته، من خلال عملية مستمرة من العنف وطمس الذات. وهكذا، تتكون "الدائرة المغلقة التي لا تنتهي": الرجل يقهر المرأة وهي بدورها تقهر الأطفال الصغار؛ والذكور البالغون سرعان ما ينضمون للرجال في استغلال النساء، فتتم إعادة إنتاج الهيمنة والملكية بدعوى الرعاية "الطبيعية" أو حماية الطفل عن طريق حبسه في قفص ذهبي يحصل فيه على كل شيء بشرط عدم ترك القفص والسعي إلى الحرية (إريك فروم، ١٩٧٢: ١١٧-١٢٥).

ب- إجهاد الدور الرجولي وصراعا لأدوار

انطلاقاً مما ما سبق، نرى أن الأم في بعض الأحيان تسعى للحفاظ على ما اكتسبته من موروثات ذكورية وتنقلها لأولادها وبناتها، فيستدمجون الثقافة الأبوية كعرف اجتماعي مقبول. وقد تحولت هذه الموروثات بدورها إلى أدوار متوقعة ومعايير سلوكية يفرضها المجتمع. ثم تحولت هذه التوقعات إلى أشكال مختلفة من أزمة "إجهاد الدور"، تطورت في بعض الأحوال لتتحول إلى ظاهرة اجتماعية خطيرة باتت تعصف في السنوات الأخيرة بعدد من الأُسَر المصرية في الريف والحضر وفي كافة الطبقات على السواء، وبشكل واضح، وهي ظاهرة انتحار طلّاب الثانوية العامة خوفا من الامتحان أو صعوبته أو بسبب الرسوب. وهي ظاهرة تتجدد كل عام في موسم اختبارات آخر العام. وتتزامن معها ظاهرة انتحار الزوج الموظف أو المتعطل بسبب مروره بضائقة مالية. وهي ظواهر شهد المجتمع المصري تكرارها بشكل لافت في الآونة الأخيرة. ففي مقال بعنوان *"طالب بالثانوية العامة يشنق نفسه خوفًا من صعوبة امتحان الكيمياء"*. حيث يفيد تحقيق صحفي بالآتي:

" وأفادت تحقيقات نيابة العمرانية أن الطالب ترك خطابًا موجهًا لوالدته ووالده يعتذر فيه لهما عن عجزه عن تحقيق حلمهما ورغبتهما في الالتحاق بكلية الهندسة، وأنه فضل الانتحار عن التسبب في مضايقتهما بعدم حصوله على المجموع الكافي للالتحاق بالكلية، وطلب منهما مسامحته."

" ... كان محمد ..يدرك حجم الضغوط والتضحيات التي تقدمها أسرته، أملاً في تحقيق حلمها بأن يلتحق ابنها بكلية الصيدلة .... ووقعت عيناها(الأم) على فلذة كبدها وهو معلق في سقف الحجرة بعد أن شنق نفسه. انتحر محمد العام الماضي لأنه خاف من مواجهة البعبع، انتحر هربا من امتحان الكيمياء، وخوفا من الفشل في تحقيق حلم والديه...".

ورغم عدم اتساع مقام الدراسة الحالية لظاهرة انتحار الطلبة أو الموظفين الذكور في المجتمع المصري، على أهميتها البالغة، ترجو الباحثة أن تنال حظها المُستَحَق من الدراسة المتعمقة مستقبَلاً[٨].

٨للمزيدحولهذهالظاهرة،انظر:"*... طالبينهيحياتهلصعوبةامتحاناتالثانوية*"

http://www.youm7.com/news/newsprint?newid=1722764

"انتحار طالب بمياه النيل بالقناطر بسبب تدنى درجاته في الثانوية

العامة"http://www.youm7.com/news/newsprint?newid=1786846

"انتحارطالب ..في المنيا بسبب رسوبه في الثانوية

*"دورثان"*http://www.youm7.com/news/newsprint?newid=1851564

إن القصد من ذكر ما سبق هو توضيح التأثير السلبي لتوقعات الأم، وهي التوقعات التي تفوق قدرات الرجل في بعض الأحيان، أو تتنافى مع توقعاته هو لنفسه، فيصيبه ذلك بصراع الأدوار. كما تقف هذه التوقعات دون التحقق الذاتي للرجل. وبعد، فبجانب قهر الأم للابن بسبب توقعات الدور "المثالي"، تجدر الإشارة إلى إشكالية أخرى تتسبب فيها الأم في بعض الأحيان، وهي إعاقة الابن معنوياً وتعطيل تطور هويته الذاتية كرجل.

ج- الأم وإعاقة "الفطام المعنوي" للأبناء

كما أشارت السطور السابقة في صدد الحديث عن دور الأم في صناعة أزمات الرجولة، يمكن أن ترسخ الأم في أبنائها صراع الأدوار، أو النظام الأبوي الذي قد تكون قاست هي نفسها منه. وفي أحيان أخرى تسلب بعض الأمهات أبنائهن من القدرة على الاستقلالية واتخاذ القرارات. ففي بعض الأحيان وفي قطاعات مختلفة من المجتمع، تشكل الأم عائقاً دون "الفطام النفسي" للابن. فتحول دون اعتماده على ذاته واستقلاله الشخصي وقدرته على اتخاذ القرار.فيتحول الابنإلى كائن يعتمد على الآخر، بدلاً من أن يصبح معتمدا على نفسه، أو يعتمد عليه الآخرون. وينتج عن ذلك رجل يأخذ فقط ولا يعطي. ثم تشكل أفكار واتجاهات الأم محور حياته. فهي التي تفكر وتخطط له، وتختار له نوع الطعام، والملابس، وحتى الأصدقاء، وأسلوب الحياة. فيعيش الابن نفسياً داخل رحم الأم. وقد تستمر هذه الظاهرة ثلاثين أو أربعين سنة أو أكثر. وتخفق معها محاولات الرجل للاستقلال معظم الأحيان. حيث تظهر بعض المحاولات الواعدة للحصول الرجل على حريته، أو سعيه" للانعتاق، كأن يتعلق بفتاة يحبها، أو يحاول خطبة فتاة. ولكنها محاولات لا يكللها النجاح ما لم تسمح له الأم ببعض الحرية. ولكن بعض الأمهات سرعان ما تنجحن في إظهار عيوب الفتاة وعيوب أهلها، لتُفسخ الخطبة، ويعود الرجل الجنين مرة أخرى إلى رحم الأم النفسي.

وفي بعض الأحيان يكون قدر الحرية أكبر، بحيث "يُسمح له" بتجاوز مرحلة الخطبة إلى مرحلة الزواج، ولكنه زواج لا يدوم كثيراً، لأن الأم -التي منحته هذا القدر من حرية الاختيار والزواج- تعود مرة أخرى لتسلبه هذه الحرية، فيطلق زوجته أو يسيء معاملتها أو يتجاهلها ليعود إلى رحم الأم النفسي، فتشعر الزوجة وكأنها تزوجت طفلاً في الثلاثين من عمره، أو الأربعين. تجد أمامها طفلاً رضيعاً لم يُفطَم بعد، غير قادر على اتخاذ القرارات، وغير مستعد لحمايتها أو استيعابها. ويرجع ذلك ببساطة إلى أنه حدث له نوع من "التثبيت" على حب الأم فقط، فهو لا يستطيع أن يحب سواها، لأن "ضميره الطفولي لا يسمح له"، ويؤنبه، ويُشعره أن حب زوجته نوع من العيب أو العار (محمد رمضان محمد، ٢٠١٢).

وفي هذا الصدد، علت بعض الأصوات التي تنتقد "الأم المبتزة عاطفياً" *emotionally abusive*، أي تلك التي تقهر أبناءها أو تستغلهم لتعويض احتياجاتها العاطفية غير المتحققة (Heins, 2005). فقد تستجير الزوجة المقهورة أحياناً من الرمضاء بالنار، فتحاول- مثلاً- حل

"انتحار طالب بمطاليل تكرار رسوبه في الثانوية العامة"-http://klmty.net/232143%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1_%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8_%D8%A8%D9%85%D8%B7%D8%A7%D9%8A_%D9%84%D8%AA%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%B1_%D8%B1%D8%B3%D9%88%D8%A8%D9%87_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%8A%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9.html

انظر أيضاً: *"انتحار سائق شنقا في لوحة إعلانات بطريق "القاهرة - الإسماعيلية" بسبب ضائقة مالية"*

http://almsaeya.com/index.php/features/item/9291-2014-09-24-14-03-50

مشكلاتها مع الزوج المُضطَهِد أو المهمل أو الغائب من خلال الارتباط المبالغ فيه بالابن، فيما يعرف في المجتمع المصري بظاهرة "ابن امه" ذائعة الصيت، والتي قد تتطور إلى ما يُعرف بعقدة "جوكاستا"(ارتباط الأم المَرَضي بالابن) [٩].

فالمرأة في بعض قطاعات المجتمع الذي يصفه مصطفى حجازي "بالمتخلف"، تفرض هيمنتها العاطفية على أبنائها كوسيلة لتعويضهم عما لحق بها من "غبن باسم الأمومة المتفانية". فتغرس في ذواتهم التبعية باسم الحب، وتشل لديهم كل رغبات الاستقلال ليستمروا في بقائهم كملكية خاصة لها. فينشأ الطفل انفعاليا، متلقياً، قاصرا عن إدراك مصلحته، عاجزا عن تحقيق ذاته أو اتخاذ موقف نقدي وإيجابي ضمن واقعه المَعيش. وبالإضافة لذلك، تلجأ الأم إلى "اللغة الحركية" أو الضرب التي تحول دون تدريب الطفل على تحكيم العقل والمنطق والعلم في سلوكه وتجاربه الحياتية (مصطفى حجازي، ٢٠٠٥: ٨٣-٨٤).

ويشيرآدام زوم ورجان في هذا الصدد إلى الظاهرة التي يسميانها "الرجل الواقع في شِرك الأم" *Mother Enmeshed Man/Men (MEM)*،حيث يرى هذا الرجل نفسه-واعيا أو بغير وعي- نائباً عن الأم، وممثلاً لاهتماماتها ورغباتها، لتصبح اهتماماته ورغباته هو أمراً ثانوياً؛ لأنه إ ذا أعطاها الأولوية يشعر بأنه يخذلها. وينسحب هذا الوضع على علاقة هذا الرجل بالمرأة ، التي تتسم بالقلق والخوف من الاقتراب من جانبه، أو التهرب من الالتزام، انتهاء بالانسحاب، والجفاء الذي قد يصل للعنف احياناً. وفي أحيان أخرى، قد يؤدي هذا الارتباط الزائد إلى عدد من المشاكل النفسية، مثل إدمان المخدرات أوالجنس أوالإنترنت أوالعمل، أو رهاب الالتزام*commitment phobia*والعزوف عن الارتباط، أوقهر امرأة أخرى،أونساء أخريات،أوالشعور بالدونية، أوالتردد وصعوبة الحسم، أوالخيانة وتعدد العلاقات النسائية، أو "المراهقة الأبدية" ،أو فقد الهوية الذاتية وغلبة الذات المزيفة*the false self* ("القناع") (Adams & Morgan, 2007:xiii-23, 31-33, 55)أوالتشبه بالنساء.

خاتمة

يسعى البحث الراهن ليكون قيمة مضافةإلى فرع معرفي حديث نسبياً، هو الدراسات النقدية للرجل وأنماط الرجولة. وقدحاولت الباحثة تقديم لمحة عامة عن هذا الفرع المعرفي الهام باعتباره ميداناً علمياً واعداً في المؤسسات الأكاديمية والبحثية المصرية، مع توضيح موقع البحث ضمن الدراسات السابقة في هذا المجال. ومن جانب آخر، تم تناول أثر التنشئة الاجتماعية في تكوين الهوية المرتبطة بالرجولة؛ ثم استعراض عدد من إشكاليات وأزمات الرجولة المعاصرة من منظور المنهج المقارن بين المجتمعات الغربية والمجتمع المصري. وأخيراً،

٩طبقاً لنظرية التحليل النفسي تعرف "عقدة جوكاستا" Jocasta complexبأنها: (1) تثْبيت شَبَقِيّ أُموي للابن، أي عَلاَقَة الأُم ّالجنسية بولدها،أو (2). حب الأُمّ لابنها بشكل تسلطي وشديد، حيثت كون الأم متعطشة لابن ذكي وعادة مايكون ذلك في ظل ضعف شخصية الأب أوغيابه.وعلى الجانب المقابل تتلخص"عقدة أوديب" في حب الطفل لأمه وكرهه لأبيه .ويسمي فرويد هذه الحالة بعقدة أوديب نسبة إلى الملك أوديب الذي روت الأسطورة اليونانية عنه أنه قتل أ باه وتزوج أمه من غير أن يعلم بأنهماوالداه. فلما عرف الحقيقة فيما بعد فقأ عينيه حزنًا وكمداً (محمدعثمان نجاتي،١٩٦١: ٦٤؛حسين فهيم، 1986: 142، 149).

ناقشت الدراسة تنشئة الأم في بعض قطاعات المجتمع باعتبارها سبباً في عدد من إشكاليات الرجولة وأزماتها، مثل توريث النظام الأبوي، وتكريس صراع الأدوار، وإعاقة الفطام النفسي للرجل.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أحمد زكي بدوي ،***معجم المصطلحات الاجتماعية (إنجليزي-فرنسي-عربي)***، مكتبة لبنان. طبعةجديدة. (1993).

2. إريكفروم،***الخوف من الحرية***، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، الطبعةالأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت،لبنان، (1972).

٣. أورسولا شوي، ***أصل الفروق بين الجنسين***. ترجمة بو علي ياسين. بيروت. دار التنوير. (١٩٨٢).

٤. آيات الحبال (ب)، ***"أزمة رجالة" .. وانهيار القيم في المجتمع المصري***. http://www.onislam.net/arabic/adam-eve/men-only/109291-2008-10-06-122640.html، (الثلاثاء، ١٦ فبراير ٢٠١٠)، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٣/٥/١٥.

٥. ريموند ويليامز ،***الكلمات مفاتيح: معجم ثقافي ومجتمعي***، ترجمة نعيمان عثمان. تقديم: طلال أسعد ومراجعة محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى (٢٠٠٥).

٦. عاطف عبد الغني. ***أزمة الرجولة في سياق المجتمعات العربية والمجتمع المصري***. موقع أخبار الساعة.

http://www.alsaanews.com/2013/04/%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%B9%D8%B2%D8%A7%D8%A1-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D8%9F/. تاريخ النشر: 2013/04/28. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٣/٥/١٥.

٧. عبد الصمد الديالمي، ***الرجل الحقيقي رجل غير عنيف ضد النساء***، مجلة الأوان الإلكترونية، http://www.alawan.org/article9114.html، (٢٠٠٨)، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٩/٦.

٨. _____ (أ)، ***التنشئة الاجتماعية***، منشور في: محمد الجوهريوآخرون، دراسات في الأنثروبولوجيا العربية. تحرير ناهد صالح، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (٢٠٠٢).

٩. فتوح سالمان. ***الحنين إلى سي السيد***، جريدة الأهرام. السنة ١٣٧ العدد ٤٦١٨١، الجمعة، 5 مايو ٢٠١٣.

١٠. محمد الجوهري، ***الطفل في التراث الشعبي***، في محمد الجوهري؛ علياء شكري؛ نجوى عبد الحميد؛ منى الفرنواني، **دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية**: الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة: ص. ص. ٩-٧٧، (١٩٩٥).

١١. محمد رمضان محمد، ***الرجل الذي لم يفطم بعد***. مجلة الخليج (النسخة الإلكترونية)، http://www.alkhaleej.ae/portal/47e42c23-1aef-42bd-8579-727c5ec022f4.aspx . تاريخ النشر: 30/09/2012

١٢. محمدعثمان نجاتي، ***الذات والغرائز لسيجموند فرويد***، مكتبة النهضةالمصرية، (١٩٦١).

١٣. مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، الطبعة التاسعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (٢٠٠٥).

١٤. منى الشيدي، ***عن القهر والتسلط***، جريدة الرياض، http://www.alriyadh.com/646055 ، 27 رجب ١٤٣٢ هـ. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٥/٢.

١٥. هسبريس و. م. ع. ***باحث مغربي يدعو لإعادة النظر في مفهوم الرجولة***، جريدة هسبريس المغربية ، http://hespress.com/art-et-culture/20339.html (18 أبريل ٢٠١٠)، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٠/٦/٣.

١٦. هناء محمد خيري المرصفي، ***مفهوم الرجولة لدى الفتاة الجامعية وأزمة الواقع***، مجلة فكر وإبداع. الجزء ٤١. ص. ٤٧٥- ٥٢٩. يوليو، (٢٠٠٧).

ثانياً:المراجع الأجنبية

17. Abidi, Hossein. 27th October 2006. ***Sociology of Masculinity in the Middle East***. Paper presented to the "Social Change in the 21st Century" Conference. Centre for Social Change Research, Queensland University of Technology. WWW Link: http://eprints.qut.edu.au/6069/1/6069.pdf. Accessed on 12/12/2009 & 13/02/2013.

18. Adams, Kenneth M.; & Morgan, Alexander P. 2007. ***When He's Married to Mom: How to Help Mother-Enmeshed Men Open Their Hearts to True Love and Commitment***. New York: Fireside Rockefeller Center.

19. *Barrett, Michelle. 1988.* ***Femininity, Masculinity and Sexual Practice****. In Barrett, Michelle.* ***Women's Oppression Today. The Marxist- Feminist Encounter****. Revised Edition. London, NY: Verso. Pp. 42- 83.*

20. Bawer , Bruce . 2012. ***The Victim's Revolution: The Rise of Identity Studies and the Closing of the Liberal Mind.*** New York: HarperCollins.

21. Beynon, John. 2002. Chapter 4: ***Masculinities and the notion of 'crisis.*** Masculinities and culture. Philadelphia: Open University Press. pp. 83–86.

22. Chodorow, Nancy. 1978. ***The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender***. LA: The University of California Press.

23. Connell, Robert. 1995. ***Masculinities***. Berkley, California: University of California Press. Electronic Version:http://books.google.com/books?id=YuR2uFxxvPoC&printsec=frontcover&dq=masculinities&lr=&num=50&as_brr=0&as_pt=ALLTYPES#PPR1,M1.Last accessed on 11/9/2008.

24. Connell. R. W. 2005. ***Masculinities, Change, and Conflict in Global Society: Thinking about the Future of Men's Studies.*** The Journal of Men's Studies. 11: 249-266.

25. Connell, R. W; and Lecture, Clark. 2000**.** ***Understanding Men: Gender Sociology and the New International Research on Masculinities***. 19 September http://www.europrofem.org/contri/2_04_en/research-on-masculinities.pdf. Accessed on 2/11/2008.

26. Cornwall, Andrea; and Lindisfarne, Nancy (Eds.). 1994. ***Dislocating Masculinity: Comparative Ethnographies.*** NY: Rutledge.

27. David, Deborah S., and Robert Brannon, eds. 1976. ***The Forty-Nine Percent Majority: The Male Sex Role.*** Philippines: Addison-Wesley Publishing Company.

28. David, Tacey. 1996. ***Jungian Thought and the Post-Patriarchal Psyche***. Australian Humanities Review. http://www.australianhumanitiesreview.org/archive/Issue-Dec-1996/tacey.html. Accessed 29/4/2013.

29. Flood, Michael. 1995. ***The men's bibliography: a comprehensive bibliography of writing on men and masculinities.*** http://mensbiblio.xyonline.net/ . Accessed on 17/3/2009.

30. Freire, Paulo. 2006. ***Pedagogy of the oppressed*** (30th anniversary edition). Translated by Myra Bergman Ramos. New York & London: Continuum Publishing Group.

31. Fromm, Erich. 2008. ***To Have or to be***. Continuum: London • New York.

32. Ghannam, Farha. 2013. ***Live and Die Like a Man: Gender Dynamics in Urban Egypt***. Stanford University Press.

33. *Gutmann, Matthew C. 1993.* ***Los Hombres Cambiantes, Los Machos Impenitentes Y Las Relaciones De Género En México De los Noventa.****(Changing Men, Unrepentant Machos, and Gender Relations in the 1990's Mexico).*

34. Hatem, Mervat. 1987. ***Toward the Study of the psychodynamics of Mothering and Gender in Egyptian Families.*** International Journal of Middle East Studies. 19: 287-305. Cambridge University Press. Stable URL: http://jstor.org/stable/163656. Accessed 07/05/2009.

35. Heins, Steve. 2005. **Emotionally Abusive Mothers.**http://eqi.org/eam1.htm. Accessed on 16/12/2014.

36. Horrocks, Rooger. 1994. ***Masculinities in Crisis: Myths, Fantasies, and Realities***. New York: St. Martin's Press.

37. Ilahi, Nadia. 2008. ***You Gotta Fight For Your Right(s): Street Harassment and Its Relationship To Gendered Violence, Civil Society, And Gendered Negotiations***. Master's Thesis. The American University in Cairo.

38. Jackson, Sue and Susan Gee. 2005. "***'Look Janet', 'No You Look John': Constructions of Gender in Early School Reader Illustrations Across 50 Years."***Gender and Education. 17 (2): 115-128.

39. Joseph, Suad. 1999. ***Intimate Selving in Arab Families: Gender Self, and Identity***. Syracuse: Syracuse University Press.

40. _____. 1996. ***Patriarchy and Development in the Arab World***. World Gender and Development. 4 (2): 14-19.

41. _____. 1993. ***Gender and Relationality among Arab Families in Lebanon.***Feminist Studies. 19: 465-486.

42. _____. 1986. "***Negotiating Gender role Expectations in Cairo***," in Tonny Larry Whitehead and Mary Ellen Conaway (eds.), *Self, Sex, and Gender in Cross-Cultural Fieldwork.* Urbana: University of Illinois Press.

43. Keen, Sam. 1992. ***Fire in the Belly: On Being a Man***. NY, Toronto, London: Bantam Books.

44. Kilianski, Stephen E. Jan 2003. ***Explaining Heterosexual Men's Attitudes Toward Women And Gay Men: The Theory Of Exclusively Masculine Identity.*** Psychology of Men & Masculinity, Vol 4(1) 37-56.

45. Lonngi, Luis Botello. 12/01/2011. ***Construcción social de Masculinidad.*** DGESPE. http://www.dgespe.sep.gob.mx/sites/default/files/genero/PDF/LECTURAS/S_01_16_Construcci%C3%B3n%20social%20de%20la%20masculinidad.pdf. P. 265-269. Accessed on 16/4/ 2012.

46. Louie, Kim, and Low Morris (Eds.). 2005. Second Edition. ***Asian Masculinities: The Meaning and Practice of Manhood in China and Japan.*** Oxon & NY: Routledge Curzone.

47. McAllister, Peter. 2009. ***Manthropology: The Science of Why the Modern Male Is Not the Man He Used to Be.*** New York: St. Martin Press.

48. McGrath, Charles. January 7, 2011. ***The Study of Man (or Males)***. The New York Times (Online). http://www.nytimes.com/2011/01/09/education/09men-t.html?pagewanted=all&_r=0. Accessed on 26/4/2013.

49. McLelland, Mark. 2003.***Men and Masculinities in Contemporary Japan:***
Dislocating the Salaryman Doxa. Nissan Institute/Routledge Curzon Japanese Studies Series, London and New York: Routledge Curzon.

50. Messner, Michael A. 1997. ***The Politics of Masculinities: Men in Movements***. Thousand Oaks: Sage.

51. Mikanagi, Yumiko.2005-09-01. ***Masculinities and the Reconstruction of Japan's National Identity in the Postwar Period.*** *Paper presented at the annual meeting of the American Political Science Association.* http://www.allacademic.com/meta/p42687_index.html. Accessed on 21/10/2013.

52. Moghadam, V.M., 2003. ***Modernizing Women: Gender and Social Change in the Middle East.*** New York: Lynne Rienner Publishers.

53. Mohler, Albert. 2010. ***Man Up or Man Down? Newsweek Redefines Masculinity.*** A review of Romano, Andrew and Dokoupil, Tony, ***"Men's Lib," from the "Man Up"*** cover story in *Newsweek*, September 27, 2010. http://www.crosswalk.com/news/11638512/page0/ Accessed on 30/9/2010.

54. Ouzgane, Lahoucine. N. D. ***The Rape Continuum: Masculinities in Ben Jelloun's and El Saadawi's Works.*** Queen: A Journal of Rhetoric & Power. Volume 1.1. http://www.ars-

rhetorica.net/Queen/Volume11/Articles/Ouzgane.htm. Accessed on 23/2/2012.

55. Parrillo, Vincent N. 2006. ***Contemporary Social Problems.*** Sixth Edition. William Paterson University . Pearson Education, Inc. Boston, New York, San Francisco.

56. Pease, Bob. 1997. ***Men and Sexual Politics: Towards a Pro-feminist Practice***. Adelaide: Dulwitch Centre Publications.

57. Reeser, T.W. 2010. ***Masculinities in Theory: An Introduction***. Wiley-Blackwell.

58. Robinson, Sally. 2000. ***Marked Men: White Masculinity in Crisis***. New York: Columbia University Press.

59. Rogers, Thomas (November 14, 2010). ***The dramatic decline of the modern man***. Salon.http://www.salon.com/2010/11/14/manthropology_interview/singleton/ Accessed 31/3/2013.

60. Sabo, Donald and Gordon, David F., ed. 1995. ***Men's Health and Illness: Gender, Power, and the Body***.

61. Satoshi, Nakaima. 2005. ***Different Masculinities in Korea and Japan.*** http://subsite.icu.ac.jp/cgs/article/0408004e.html.International Christian University Center for Gender Studies Website: (Student's Article). Accessed on 21/6/2010.

62. Segal, Lynne. 1997. ***Slow Motion: Changing Masculinities, Changing Men***. 2nd Edition. London: Virago.

63. Walker, Linley, Butland, Dianne, & Connell, R. 2000. ***Boys on the Road: Masculinities, Car Culture, and Road Safety Education***. Journal of Men's Studies. Vol. 8 No. 2. Pp. 153-169.

64. Witt, Susan D. 1997. ***Parental Influence on Children's Socialization to Gender***
Roles. Adolescence. Vol. 32, No. 126, pp. 253-259.

ملخص الدراسة

يُعتبَر كل من المرأة والرجل كياناً إنسانياً واجتماعياً لا يكتمل أحدهما دون الآخر. ويتطلب فهم قضايا كل منهما إيماناً جمعياً بعبثية التضاد والتصارع بينهما. ومن هذا المُنطلق، وعلى غرار الاهتمام المتزايد بالمرأة وحقوقها وقضاياها، تبرز أهمية التراث الإنساني المكتوب قضاياه الرجل أيضاً، وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية، من خلال تقصّي مدلول الرجولة باعتباره مفهوماً جديراً بالفهم المتعمق، وأيضاً بوصفه إشكالية تستلزم التأمل المستند إلى رؤية علمية وسياقية. ومن هذا المنطلق تنهض الدراسة الحالية على قراءة تحليلية للآليات الثقافية والاجتماعية والنفسية التي "تُصنَع" من خلالها الرجولة، وتختص منها بالدور الذي تلعبه تنشئة الأم المصرية في صناعة الرجولة.

ومن جانب آخر، تعتبر الدراسة الحالية محاولةلرأب الصدع في مجال العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بدراسات الرجل والرجولة،حديثة العهد نسبياً في مصر؛ حيث تتناول الدراسة مفهوم "الرجولة" بوصفه بناء اجتماعياً- ثقافياً، ونتاجاً لديناميات تفاعل الفرد مع مؤسسات وعوامل التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها تنشئة الأم. كما تحاول الدراسة استجلاء طبيعة هذا المفهوم الذي طالما جرى التعاطي معه كمفهوم ثابت ومفروغ منه، وليس كإشكالية تستدعي التأمل الناقد، في الحين الذي نفتقر فيه إلى تعريف يتفق مع خصوصية سياق المجتمع المصري الحضري باختلاف أبعاده الاجتماعية والثقافية.

وتتحدد طبيعة الدراسة الراهنة بكونها تنتمي إلى الدراسات السوسيو-أنثروبولوجية، التي تهتم بدراسة دور الأم صاحبة المكانة المرموقة ضمن المجال الخاص (الأسرة) في المجتمع المصري. فهي أول من يستدمج منه رؤيته للعالم من حوله، وأهم من يكتسب منه صورة الذات و"الآخر" (المرأة) لدى الرجل.

وقد اعتمدت الدراسة من الناحية النظرية على رؤية تذوب فيها الفوارق بين الميادين العلمية والحقول المعرفية المختلفة، وعدد من المناهج البحثية الميدانية الكيفية، شملت المنهج الأنثروبولوجي، ودراسة الحالة، ومنهج التحليل الفينومينولوجي التأويلي، بهدف الكشف عن عدد من المفاهيم، وعلى رأسها مفهوم "الرجولة" من منظور المرأة والرجل في المجتمع المصري الحضري (القاهرة الكبرى)، ممثلاً في مجتمع بحثي روعيت فيه الأبعاد الاجتماعية والثقافية والطبقية والنوعية. كما سعت الدراسة لمناقشة أسباب وتبعات ما يطلق عليه "أزمة الرجولة"، مع السعي لاستكشاف إذا ما كان للأم دور في هذه الأزمة. وتبرز في هذا المقام أهمية التطرق إلى قضية **تكريس الأم المصرية للقهر** من خلال إعادة إنتاج الموروث الثقافي التقليدي في بعض قطاعات المجتمع، ومن ذلك تمجيد قيمة الذكورة، وقهر المرأة ومن هم أقل حظاً وغير ذلك. ومن هذا المنطلق، ركزت الدراسة الراهنة على دور الأم في إعادة إنتاج تخليد الثقافة الأبوية وإعادة إنتاج القهر، والتي تتفق مع مبحث أسمته الباحثة "تأنيث القهر" تطرحه الدراسة الراهنة لأول مرة، حسب علم الباحثة.

وتلخيصاً لما سبق، تنطلق الدراسة الحالية من رغبة الباحثة في التعرف على العلاقة بين "الرجولة" والتنشئة الاجتماعية والثقافية في المجتمع المصري، مع التركيز على تأثير تنشئة الأم في "صناعة" الرجال وإنتاج أزمات الرجولة، وترسيخ الموروثات والمعايير والأفعال الاجتماعية ذات الصلة بالرجولة، وعلى رؤية الرجل لذاته وللمرأة.

Abstract

Men and women are ‘one’ human and social entity, none is complete without the other. Understanding the concerns and issues of each requires a collective conviction that the prevalent antagonism between man/woman is but absurd. As such, the study aims at complementing the growing number of women’s studies, through highlighting the importance of tackling men’s issues in urban Cairo, and delving into the meanings of “manhood,” rendering it problematic and in need of a scientific, reflexive and contextual vision. In doing so, the current study departs form a culture-specific analytical reading, not overlooking social and psychological mechanisms by which “manhood” is ‘manufactured’ through the mothers’ upbringing of men in contemporary urban Egypt.

Meanwhile, the study can be considered an attempt to heal the rift in the social sciences with regard to studies of men and masculinit(ies), a relatively novel sub-filed of cultural anthropology in Egypt; where "manhood" is addressed as a social/ cultural construct, a product of interacting dynamics invloving individuals, social systems and agents of socialization, with special attention to mother's upbringing. Moreover, the study also attempts to elucidate the meaning of “masculinity”, which has long been dealt with as a static, none problematic concept and taken at face value, instead of a problematic object requiring critical reflection with the specificity of urban Egyptian society.

The study -socio-anthropological in essence- addresses the prominent status of mothers within the Egyptian family, especially given their role in constructing and perpetuating internalized world views regarding self, and ‘other.’

Myriad theoretical frames have guided the study, taking into account an interdisciplinary view and a triangulated fieldwork methodology, including, but not limited to, life histories, thick description, and Interpretative Phenomenological Analysis (IPA). These methods have helped in deciphering a number of concepts, from the standpoint of the study population: Egyptian women and men in urban Egyptian society (Greater Cairo).

The study also seeks to discuss the causes and consequences of the so-called "masculinity crisis ", a deep rooted concept in everyday Cairo, also exploring whether mothers play a role in creating this crisis, and their

‘production’ of oppression through reproducing the heritage that glorifies men and masculinity, and oppressing other women and/or the less fortunate. The study also highlights mothers’ role in the the perpetuation of patriarchal culture and the "feminization of oppression" posed by the current study for the first time.